شرح الحديث الثامن و الثلاثين من (الأربعين النوويـة)

للعلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى

تمّ تفريغه على يد (سِوار مصاروه)
طلبة المنـهج السلفي في الداخل الفلسطينـي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

•القارئ:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
إنّ اللهَ تعالى قال:
(مَن عادى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ ،
و ما تقرّب إليَّ عبدي بشيْءٍ أحَبَّ إليَّ ممّا افترضتُه عليه.
و لا يَزالُ عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّه ، فإذا أحْبَبْتُه و كنتُ سمعَه الذي يَسمع به ، و بَصرَه الذي يُبصِر به ، و يدَه التي يَبْطشُ بها ، و رِجْلَه التي يمشي بها ، و لَئنْ سألَني لَأُعْطِيَنّهُ ، و لَئنْ استْعاذني لَأُعِيذَنّهُ)
رواه البخاري.

•الشيخ:

هذا الحديث فيه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال عن ربّه عز و جلّ إن الله قال:

(مَن عادى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ)

ولي الله هو المؤمن التقي ، كما قال تعالى:

(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

ثم بينهم فقال:

(الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)

فأولياء الله هم المؤمنون المتقون ، فكل مؤمن تقي فهو ولي لله عزّ و جلّ ، و ولاية الله له محبته له ، و نصرته إياه ، و أن يكون معه سبحانه و تعالى ، أن يناصره و أن يعينه ، و أن يسدده و أن يحبه . الوَلاية بفتح الواو ، المحبة و النصرة و التأييد ، و الله جلّ و علا يقول:

(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)

فالولاية ليست ادعاء ، و ليس كل من قيل إنه ولي يكون وليًا لله ، إنما قد يكون وليًا للشيطان ، فالذين يُقال إنهم أولياء و هم غير أتقياء و غير مؤمنين من السحرة و الكهنة و الكفرة ، الذين يقال: لهم كرامات و لهم خوارق ، و هم لا يصلون و لا يخافون الله عزّ و جلّ ، و يقولون: ما عليهم تكاليف

لأنهم أولياء الله ، وَصَلوا إلى الله و ليسوا بحاجة إلى الأعمال ، فيتخذونهم أولياء لله ، و هم أولياء للشياطين ، و العياذ بالله ، هذه مغالطة و محادة لله أن يجعلوا ولي الله عدوّ الله.

هذا فاصل في بيان ولي الله - أنه هو الذي يؤمن بالله و يتقيه ، هذا هو الولي ، و هذا لا يرضى أن يعبد من دون الله ، فالولي الحقيقي لايرضى أن يعبد من دون الله ، و إمنا يدعو إلى توحيد الله و إلى عبادة الله.

و أما الذي يأمر بعبادته و تعظيمه و الترفع - فهذا ولي للشيطان

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ)

فهناك ولي لله و ولي للشيطان . فما كل ما قيل إنه ولي ، و بني على قبره ضريح و قبة و زخرف يكون وليا لله ، قد يكون من أعداء الله . و حتى ولي الله الصحيح لا يعبد و لا يدعى و لا يستغاث به ، و لو ثبت أنه ولي لله عزّ و جلّ . و نحن لا نشهد لأحد أنه ولي لله! و لكن نرجو ، نرجو للمحسن و نخاف على المسيء ، لا نشهد لأحد بالولاية لله ، و لا نشهد على أحد أنه من أهل النار ، لكن نحن نرجو للمحسن و

نخاف على المسيء ، إلا من شهد له الله أو شهد له الرسول صلى الله عليه و سلم أنه ولي لله ، أو أنه عدوّ لله ، فهذا نحكم عليه بالدليل.

مَن عادى لي وَلِيًّا

من عادى ولي الله عاداه و آذاه و تعرض له بالسوء فإن الله ينتقم له ، ينتقم لوليه.

فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْب

أعلمته ، آذنته يعني أعلمته بالحرب ، إنه محارب لله ، فهل من أحد يستطيع محاربة الله سبحانه و تعالى ؟ الله جلّ و علا هو القوي الذي لا يغالب ، و لا يستطيع أحد أن يحاربه ، و لله جنود السمٰوات و الأرض ، يسلط عليك من جنوده الخفية و الظاهرة . يسلط عليك من جنوده ، من الأمراض ، من الأسقام ، من الكفرة ، من الشياطين ، يسلط عليك حتى البعوض ، و حتى الذباب ، يسلط عليك من جنوده ما يؤذيك و يقلقك ، فمن عادى الله و حارب الله عزّ و جلّ - فإن الله جلّ و علا قادر على إهلاكه بأي شيء ، فالله ينتقم لأوليائه ، فلا تؤذ عباد الله المؤمنين ، لا تؤذهم لا بالقول و لا

بالعمل ، احذر!
لأن الله ينتقم لهم ، و الله عزيز ذو انتقام . لا تؤذهم بقول ، بغيبة ، بنميمة ، بمسبة . لا تؤذهم بفعل ، لا تتطاول عليهم ، أولياء الله تجب محبتهم و مناصرتهم ، لأن الله يحبهم ، فالذين يؤذون المؤمنين... قال تعالى:

(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)

و ما تقرّب إليَّ عبدي بشيْءٍ أحَبَّ إليَّ ممّا افترضتُه عليه.

و لا يَزالُ عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل

التقرب إلى الله مطلوب و مأمور به بأن تعمل الحسنات و الطاعات و القربات ، التقرب إلى الله ليس بالدعوى .

إنما هو بالأعمال ، يتقرب إليه بالأعمال الصالحة ، و لا تتقرب إليه إلا بما شرعه ، ما تتقرب إليه بالبدع و الخرافات ،

قال صلى الله عليه و سلم:

(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ) ،

مردود عليه ، لا تتقرب إليه إلا بما شرعه ، و لهذا

قال:

أحَبَّ إليَّ ممّا افترضتُه عليه ،

فدل على أن التقرب إلى الله إنما يكون بما شرعه إيجابا أو استحبابا . إيجابا كالفروص: أداء الصلوات الخمس ، الزكاة ، صوم رمضان ، حج بيت الله الحرام ، صلة الأرحام ، هذه واجبات... فرائض . أو استحبابا من النوافل ، نوافل الطاعات ، صلاة الليل ، صلاة الضحى ، الرواتب التي مع الفرائض ، هذه نوافل ، ليست واجبة ، إنما هي مستحبة و مكملة للفرائض ، و زيادة خير . فلا ينبغي للمسلم أن يقتصر على الفرائض ، عليه أن يتزود من النوافل أيضًا ، فهذا ولي الله عزّ و جلّ ، الذي يتقرب إليه بالفرائض و النوافل .

ما تقرّب إليَّ عبدي بشيْءٍ أحَبَّ إليَّ

دل على أن الله يحب الأعمال الصالحة ، كما أنه يكره الأعمال السيئة ، الله بحب و يبغض ، و يكره و يسخط ، كما يليق بجلاله سبحانه و تعالى.

و لا يَزالُ عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل

هذا فيه الحث على النوافل ، و أن لا يزهد الإنسان فيها ، لأن فيها خيرًا كثيرًا . و لا يَزالُ عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل - و النوافل جمع نافلة و هي الزيادة ، النافلة - الزيادة ، يعني زيادة على الفرائض.

يتقرّب إليَّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّه

هذا فيه إثبات المحبة لله عزّ و جلّ ، و أنه يحب ، يحب عباده الصالحين ، و يحب الأعمال الصالحة.

أحَبَّ إليَّ ممّا افترضتُه عليه ، و لا يَزالُ عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّه

فدل على أن الأعمال الصالحة تسبب محبة الله للعبد ، فإذا كنت تريد أن يحبك الله فأكثر من الطاعات ، إذا كنت تريد أن يحبك الله فاتبع الرسول صلى الله عليه و سلم.

(...إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ)

حتى أحِبه ، فإذا أحْبَبْتُه و كنتُ سمعَه الذي يَسمع به ، و بَصرَه الذي يُبصِر به ، و يدَه التي يَبْطِشُ بها ، و رِجْلَه التي يمشي بها

بمعنى أن الله يسدده في هذه الأمور ، فلا ينظر إلا إلى ما يرضي الله ، و لا يسمع بأذنه إلا ما يرضي الله ، يغض بصره عما يسخط الله ، و لا يستمع إلى ما حرم الله ، و إنما يستعمل هذه الحواس في طاعة الله عزّ و جلّ ، و كذلك يده التي يبطش بها ، فلا يأخذ و يعطي إلا لله عزّ و جلّ ، ما يستعمل يده إلا في ما هو من طاعة الله عزّ و جلّ ، و رجله التي يمشي بها ، فلا يمشي إلا إلى ما يرضي الله ، يمشي للمساجد ، يمشي لصلة الأرحام ، يمشي للطاعات ، للحج ، للعمرة ، يمشي لطاعة الله عزّ و جلّ ، و لا يمشي إلى المسارح و إلى الملاعب ، و إلى أمكنة الفساد ، لا يمشي إليها ، لأنه تكتب خطواته عليه إذا مشى إلى سيء ، و إذا مشى إلى خير تكتب خطواته له ، حسنات ، فيوفقه الله في سمعه ، و يوفقه الله في بصره ، و يوفقه في يده ، و يوفقه في رجله ، فلا يمشي و لا يأخذ ، و لا يعطي و لا ينظر و لا يسمع إلا ما فيه نفعه عند الله سبحانه و تعالى ، و هذا توفيق من الله ، و السبب في هذا أنه

تقرب إلى الله بالفرائض ، ثم أتبعها بالنوافل ، فمن أراد هذه الميزة فعليه أن يحافظ على الفرائض ، و أن يتقرب إلى الله بالنوافل ما استطاع ، فهذه ميزة عظيمة ، و هي سهلة لمن وفقه الله عزّ و جلّ ، و صعبة على من حرمه الله . فعلى المسلم أن يسأل الله الصلاح و الهداية و التوفيق ، و يستعين بالله عزّ و جلّ ، و لا يكون على العكس مخالفا لله عزّ و جلّ تابعا لهواه ، تابعا لشهوة نفسه ، تابعا للشيطان الرجيم ، يحذر من هذا ، نعم.

- **القارئ :**

و لَئنْ سألَني لَأُعْطِيَنّه

- **الشيخ:**

و لَئنْ سألَني لَأُعْطِيَنّهُ ، و لَئنْ اسْتعاذَني لَأُعِيذَنّه

تمام الحديث آخره يفسر أوله ، فقوله
كنتُ سمعَه الذي يَسمع به ، و بَصرَه الذي يُبصِر به ، و يدَه التي يَبْطِشُ بها ، و رِجْلَه التي يمشي بها ، ما معنى هذا ،
لَئنْ سألَني لَأُعْطِيَنّهُ ، و لَئنْ اسْتعاذَني لَأُعِيذَنّه ، فآخر الحديث يفسر أوله ، ليس معناه أن الله يحل في

العبد و يدخل فيه كما تقوله الحلولية و البهائية ، إنما معناه أن الله يسدده و يعينه ، و يوفقه و يحميه و ينصره ،

هذا معناه ، ليس معناه أن الله يحل في العبد و يدخل في العبد ، تعالى الله عن ذلك ، كما تقوله الحلولية و البهائية ، قبحهم الله ، نعم.

انتهى.